

## القران الكريم هو الخير



بقلم الشيخ حيدر السعدي

قال تعالى : {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا  
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَالَّذِينَ الَّاخِرَةَ خَيْرٌ وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ  
دَارًا الْمُتَّقِينَ} [النحل : 30]

من الصفات الاعتقادية التي يذكرها القران الكريم للمتقين انهم يرون ما انزل الله خيرا , والسؤال هو

: ما المقصود بما انزله الله ؟

من خلال الايات السابقة ومناسبة نزولها يتبين ان الكلام هو عن القران الكريم ، فقد روي في مناسبة نزول هذه الايات كما جاء في تفسير مجمع البيان: ( يروى أنّها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا إلى عقاب مكة أيام الحج على طريق الناس على كل عقبة أربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وإذا سألهم الناس عمّا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا: أحاديث الأولين وأباطيلهم).

فالمشركون الكافرون يصورون للناس ان القران الكريم عبارة عن قصص واساطير الاولين وهو مجموعة خرافات واوهام ، والأساطير: جمع أسطورة، وتطلق على الحكايات والقصص الخرافية والكاذبة، وقد وردت هذه الكلمة تسع مرات في القرآن الكريم نقلا عن لسان الكفار ضد الأنبياء تبريراً لمخالفتهم الدعوة إلى الله عزّ وجلّ.

قال تعالى {إِلَهُكُمْ ° إِيَّاهُ ° وَاحِدٌ ° فَالَّذِينَ ° لَا يُؤْمِنُونَ ° بِالْآخِرَةِ ° قُلُوبُهُمْ ° مُنْكَرَةٌ ° وَهُمْ ° مُسْتَكْبِرُونَ } [النحل : 22] {لَا جَرَمَ ° أَنْ ° اللّٰهُ ° يَعْلَمُ ° مَا ° يُسِرُّونَ ° وَمَا ° يُعْلِنُونَ ° إِنََّّهُ ° لَا ° يُحِبُّ ° الْمُسْتَكْبِرِينَ } [النحل : 23] {وَإِذَا ° قِيلَ ° لَهُمْ ° مَا ° آذَانُ ° رَبِّكُمْ ° قَالُوا ° اسْمَاءُ ° لِّأَوْلِيَانِنَا ° } [النحل : 24]

اما المتقون فانهم يرون ان القران الكريم هو الخير كله {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا ° أَنْزَلَ ° رَبُّكُمْ ° قَالُوا ° خَيْرًا ° لِلَّذِينَ ° أَحْسَنُوا ° فِي هَذِهِ ° الدُّنْيَا ° حَسَنَةٌ ° وَلَدَارُ ° الْآخِرَةِ ° خَيْرٌ ° وَلَنُدْعِيَهُمْ ° دَارُ ° الْمُتَّقِينَ } [النحل : 30]

وفارق كبير بين من يعتقد ان القران الكريم مجرد اساطير وخرافات ، وبين من يعتقد انه الخير .

نظرة الكافرين الى القران الكريم

وبما ان الاشياء تعرف باصداها ، فستكلم اولاً عن الطرف المقابل وهم الكفار والمستكبرون لنرى كيف كانت نظرتهم للقران الكريم ، وما هو مآلهم وعاقبتهم المترتبة على ذلك الاعتقاد ؟

قال الشيخ الطوسي (قدس سره) : ( يقول الله تعالى إذا قيل لهؤلاء الكفار على وجه الاستفهام: ما الذي أنزل ربكم على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ أجابوا بأن " قالوا: أساطير الاولين " يعني أحاديث الاولين الكاذبة، في قول ابن عباس وغيره، وأحدها أسطورة سمي ذلك، لانهم كانوا يسطرونها في الكتب.

وقوله " ليحملوا أوزارهم " أي أثقالهم من المعاصي، والوزر الاثم، والوزر الثقل، ومنه الوزير، لانه يحمل الاثقال عن الملك، يقال وازره على امره أي عاونه بحمل الثقل معه، واللام لام العاقبة، لانهم لم يقصدوا بما فعلوه ليحملوا أوزارهم.

وقوله " كاملة " معناه حمل المعاصي تامة على أقبح وجوهها من غير اخلال بشئ منها " ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم " معناه إنهم يتحملون مع أوزارهم من أوزار من أضلوه عن دين الله وأغواه عن اتباع الحق، بغير علم منهم بذلك بل كانوا جاهلين.

والمعنى إن هؤلاء كانوا يصدون من أراد الايمان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعليهم آثامهم وآثام أبنائهم لاقتدائهم بهم.

الى ان قال (قدس سره) : وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم " اي اي شئ " انزل ربكم قالوا خيرا " على معنى ماذا، والمعنى انزل الله خيرا)

نعم ، هناك روايات تشير الى ان هذه الايات المباركة نزلت لتبين اعتقاد بني امية واتباعهم في امير المؤمنين علي (عليه السلام) فالمستكبرون عن الحق يرون ان ما قيل في القران عن علي (عليه السلام) ما هو الا اساطير الاولين اما المتقون فيرونه خيرا .

فقد جاء في تفسير العياشي (عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام هذه الآية هكذا : " واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الاولين)

وروى عن جابر : قال أبو جعفر : نزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا والله " واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي " يعني بني امية " قالوا نؤمن بما أنزل علينا " يعني في قلوبهم بما

انزل اﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ " وﻳﻜﻔﺮﻭﻥ ﺑﻤﺎ ﻭﺭﺍﺀﻩ " ﺑﻤﺎ ﺍﻧﺰﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﻲ ﻋﻠﻲ " ﻭﻫﻮ ﺍﻟﺤﻖ ﻣﺼﺪﻗﺎ ﻟﻤﺎ ﻣﻌﻬﻢ " ﻳﻌﻨﻰ ﻋﻠﻴﺎ

ﻭﺭﻭﻯ ﻓﻲ ﺗﻔﺴﻴﺮ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﺘﻘﻠﻴﻦ ﻋﻦ ﺟﺎﺑﺮ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﺟﻌﻔﺮ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ : " ﻭﺍﺫﺍ ﻗﻴﻞ ﻟﻬﻢ ﻣﺎﺫﺍ ﺃﻧﺰﻝ ﺭﺑﻜﻢ ﻓﻲ ﻋﻠﻲ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺍﺳﺎﻃﻴﺮ ﺍﻻﻭﻟﻴﻦ " ﺳﺠﻊ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺟﺎﻫﻠﻴﺘﻬﻢ ﻓﺬﻟﻚ ﻗﻮﻟﻪ : " ﺍﺳﺎﻃﻴﺮ ﺍﻻﻭﻟﻴﻦ " ﻭﺍﻣﺎ ﻗﻮﻟﻪ ﻟﻴﺤﻤﻠﻮﺍ ﺃﻭﺯﺍﺭﻫﻢ ﻛﺎﻣﻠﻪ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﻪ ﻓﺎﻧﻪ ﻳﻌﻨﻲ ﻟﻴﺴﺘﻜﻤﻠﻮﺍ ﺍﻟﻜﻔﺮ ﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﻤﻪ ﻭﺍﻣﺎ ﻗﻮﻟﻪ : ﻭﻣﻦ ﺍﻭﺯﺍﺭ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﻀﻠﻮﻧﻬﻢ ﺑﻐﻴﺮ ﻋﻠﻢ ﻳﻌﻨﻲ ﻳﺘﺤﻤﻠﻮﻥ ﻛﻔﺮ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﺘﻮﻟﻮﻧﻬﻢ ، ﻗﺎﻟ ﺍﻟﻠﻪ : ﺍﻻﺳﺌﺎء ﻣﺎ ﻳﺰﺭﻭﻥ .

ﻭﻋﻠﻰ ﺍﻱ ﺣﺎﻝ ﻓﻬﻨﺎﻙ ﺍﻧﺎﺱ ﻻ ﻳﺆﻣﻨﻮﻥ ﺑﺎﻟﻘﺮﺍﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻭﻳﺮﻭﻧﻪ ﺍﺳﺎﻃﻴﺮ ﺳﻮﺍﺀ ﻛﻠﻪ ﺍﻡ ﺑﻌﻀﻪ ، ﻭﻫﻨﺎﻙ ﻗﺴﻢ ﺍﺧﺮ ﻳﺮﻯ ﺍﻟﻘﺮﺍﻥ ﺑﻜﻞ ﻣﺎ ﻓﻴﻪ ﺧﻴﺮﺍ .

ﻗﺎﻝ ﺍﻟﻔﻴﻀ ﺍﻟﻜﺎﺷﺎﻧﻲ (ﻗﺪﺱ ﺳﺮﻩ) : ( ﻭﻗﻴﻞ ﻟﻠﺬﻳﻦ ﺍﺗﻘﻮﺍ ﻣﺎﺫﺍ ﺃﻧﺰﻝ ﺭﺑﻜﻢ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺧﻴﺮﺍ ﺃﻃﺒﻘﻮﺍ ﺍﻟﺠﻮﺍﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺴﺆﺍﻝ ﻣﻌﺘﺮﻓﻴﻦ ﺑﺎﻟﺄﻧﺰﺍﻝ ﺑﺨﻼﻑ ﺍﻟﺠﺎﺣﺪﻳﻦ ﺇﺫ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺍﺳﺎﻃﻴﺮ ﺍﻻﻭﻟﻴﻦ ﻭﻟﻴﺲ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻧﺰﺍﻝ ﻓﻲ ﺷﺀ ﻟﻠﺬﻳﻦ ﺃﺣﺴﻨﻮﺍ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺣﺴﻨﻪ ﻣﻜﺎﻓﺂﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻟﺪﺍﺭ ﺍﻻﺧﺮﻩ ﺧﻴﺮ ﺃﻱ ﻭﻟﺘﻮﺍﺑﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻻﺧﺮﻩ ﺧﻴﺮ ﻣﻨﻬﺎ ﻭﻫﻮ ﻋﺪﻩ ﻟﻠﺬﻳﻦ ﺇﺗﻘﻮﺍ ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺑﻤﺎ ﺑﻌﺪﻩ ﻣﻦ ﺗﺘﻤﻪ ﻛﻼﻣﻬﻢ ﺑﺪﻻ ﻭﺗﻔﺴﻴﺮﺍ ﻟﺨﻴﺮ ﻭﻟﻨﻌﻢ ﺩﺍﺭ ﺍﻟﻤﺘﻘﻴﻦ. )